خَولَـة

محمـد بنطلحـــة

— 1 —

مـــن دمـــى انتقـــى زهـــرة العـــوســـج المستفيئـــة بـــى
اشتهـــى الموت فى محضر الجنـــد . ابنى خبائى علـــى قمـــة الصمت بين
دمـــى والاغانى التى يحفـــظ القلب ، ســـيـــان يـــا حـــارس
السجن أن يشمل المنـــع حتـــى التوجع ، حتى التفـــرغ
للمـــوت ، أن يشـــمل العفو كـــل بـــرىء مـــن الـــذنب
ســـبـــع سنـــابل أخـــر خضرتهن عـــتـــاب طـــويـــل ،
ونـــوم ثقيـــل ، وخـــوف مـــن النـــار والماء . مالى أعجل
تلفيـــق عـــذرى ؟ ومـــا للفـــراشـــات يتبعـــن ســـيـــرى ؟
كفـــى يا لســـانـــى مـــن الجبـــن واللعثمـــة .

— 2 —

خـــولـــــة ــ المهـــرجـــان تغنـــى :
(حبيبـــى اتكىء بين وجـــهـــى وبـــين الـــبـــنـــادق
حتـــى تحـــين القيـــامـــة او تنصـــب المقصـــلـــة.)
كيف تحصـــى الخســـائـــر ؟
خـــولـــــة لا تشـــتـــرى دفـــتـــر اليـــانصيـــب
وفـــى مســـقـــط الـــرأس يستوعـــب الملعب البلدى
الكواهـــل . تلقائيـــا ينحنـــى الغصـــن والسنبـــلة .
هـــل تليـــق الاغانـــى بخـــولـــة أو لا تليـــق ؟
فى غـــلاف المجلة تستـــر وجهـــك خارطة للسجون ، ومنديـــل ارمـــلة
تستـــردد بـــين الســـجـــون واقـــرب بـــاب الـــى اللـــه
شتـــى النـــوافـــل لثغـــاء . والاهـــل منشغلـــــون
بتســـديـــد ديـــن وطـــاعة قيـــن .
بـــعـــد خـــرق اللســـان وخـــرق اليـــديـــن

انكسر القلب ما كان عمدا ، وما كان سهوا . وفى خطبة العيد
لا يتبع النعت منعوته فجأة ينقل القلب
عودوا للقارىء المتجول، للمتسول للناس :
(يا خولة انتبهى أولا ؟
واغضبى ثانيا ،
واسلمى فى الاخير .)

— 3 —

ربما انتقى زهرة الياسمين
من ضفاف المجرة ، اشرب من جرة العسل الحلو نخبى
وادعوا الاحبة : (اهلا بكم سادتى .)
ربما احتفى بضيوفى ، واشكر من كان ماسح احذية ،
شاوشا فى مدرج محكمة عاملا فى المحطة ،
نادل مقهى ، وتكلى ، واحفاد ارملة ،
ربما تنشر المطبعة
نسخة من سجل السوابق ، يسترجع الوجه جراته :
(يا حبيبى اتكىء بين خدى وعينى ،
اننى على كتفيك ، اعنى على النطق ،
خذ وردة النار منى . وقل :
عاش هذا الوطن).

ليت اكثر من ثلثى ووجهها ما احترق
ليتها انتظرت ضجة القوامة
بين وقت الاذان وقت الغرق .
ثم اخلع ربطة عنقى ببطء ، وانتعال النوم ، فاستدركتنى
قوافل شتى . (سيفرج عنك قريبا) وفى
غرفة الفندق الناس يستفسرون . (فكن شاهدا.)
اين خولة ؟
ـ كانت هنا مرتين وفى ليلة المهرجان
وقمت محضرا قابلا للتسرب . وانخرطت فى قوافل
شتى . (الى الملتقى) ها انا شاهد :
قبل نصب السرادق أوقفت الدوريات العصاة،
ومن قال : (معذرة عن فضولى ، وعن
هذه اللغة الشائمة .)

— 4 —

خولة الجائمة
تجلس القرفصاء ، وتدفن فى الرمل مولدها السابع . الناس

منشغلون برشق الشقوق ، ونومي ثقيل، وخولة تكمل جولتها في المصانع والخيريات وفي شارع الجرح . رغم الحرارة والبرد تلبس بذلتها الكاكية .
ثم تستأنف الحمل . من يعتني بالجنين ؟ ومن يتطوع بالتسمية ؟

أكادير في : يناير 1975
محمد بنطلحة